



{أني عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب}

تستمر رحلة الجنون التي تجمع الأسد بفرعون مثلها كمثل كل طغاة العالم لا يتتصورون أو يتخيلون أن لديهم شعب، وقد يتجرأ على قول قولٍ ينافي قولهم، أو مناقشةرأي يخالف رأيهم، فهم ينظرون إلى الشعب على أنهم عبيد ولهم عقول تدار عبر أزرار تحكم وضعت بجوار مكاتب رؤساء الفروع الأمنية، لأن الزمان يعيد نفسه والصور تتجلّى لنرى فيها التاريخ فنرى أنفسنا نعيش ذاك الزمان المنصرم.

فبرحلة الجنون بين الأسد وفرعون كثيرة هي صفات التشابه تجسد ذات البداية وذات النهج؛ فهل عسى سيكتب التاريخ نهاية النظام الأيدي بذات الحروف التي كتبت فيها نهاية النظام الفرعوني.

الظلم والمفسدة:

فرعون الذي أقام حكمه على الظلم والمفسدة والقتل والسببي فيما ذكره لنا المولى - عز وجل - : {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَىٰ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيعَاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبَّحُ أَبْنَاءُهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءُهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ}.

هي ذات بدايات النظام الأيدي الذي بدء به الأسد الأب ليثبت أركان عرشه، فأقدم على إبادة من سبقه إلى السياسة والتحزب، ثم قام بإبادة رفقاء السلاح المشهود لهم بالشرف والنزاهة، فلما قضى عليهم وطد أركان حكمه على جماجم الرجال، ويتم الأطفال وسببي النساء، وما إن مر بعض الوقت حتى ضاقت دائرة المنتفعين لتنحصر بالعائلة والطائفة.

الربوبية:

فرعون أدعى أنه إله وعلى العامة عبادته فيما ذكر لنا المولى - عز وجل - على لسان فرعون: {وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري...}، وعلى الناس تقديم الولاء والطاعة والعبودية لإلههم فرعون. ذات السمات والصفات جمعت بين فرعون والأسد، فما أن انتهى الأخير من تصفيه الشرفاء واعتماده على المنتفعين والمفسدين حتى بتنا نسمع صيحات وشعارات تمجد رئيس الدولة وتسبغ عليه صفات الحكمة والشجاعة وتصفه بأوصاف عديدة، فهو المفدى، القائد العظيم، المعلم، المُلِّهم... تذكر أفضاله العميمة على جميع أبناء الشعب، فلولاه لما بزغت الشمس، وهو الذي يمنحنا الهواء لتنفس، والماء لشرب، فالفالك تمسي بأمره، والسماء تمطر لتقول له نعم، ومن هنا علمنا أنه القائد الخالد الذي سيحكمنا لأبد الآدبين لا يموت ولا ينتهي، حتى بعض أهل العلم عamuوا في بحره، ومالوا لينصروه على شعبه، وتناسوا قول المولى - عز وجل - :

{أَتَدْعُونَ بِعَلَّا وَتَذَرُّونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ}.

رحلة المعارضه:

لما استفحـل أمر فرعون أرسل المولى - عز وجل - له من يردعـه عن ظلمـه وطغيـانـه بشـكل سـلمـي؛ {إـنـهـا إـلـى فـرـعـون إـنـه طـغـى * فـقـولا لـه قـوـلا لـينا * لـعلـه يـتـذـكـر أو يـخـشـى}. ومن درـعا اـنـطلـقت مـسـيرـة الحـراك الشـعـبـي بـسـورـيـة الإـباء وـهـي تحـمـل شـعـارـات مـشـروعـهـ، فـمـن السـلـمـيـة إـلـى الحرـيـة درـب كـلـ الشـعـب السـورـي دـمـاء آلـاف الشـرفـاءـ، وـكـمـا بدـء فـرـعـون بـإـلـغـاء الآخـر عـنـدـمـا استـهـزـئـ بـدـعـوـة مـوسـىـ - عـلـيـه السـلـامـ - وـمـن مـعـهـ: {وـقـالـ فـرـعـون يـا هـامـان لـي صـرـحاً لـعـلـي أـلـبـغـ الأـسـبـابـ * أـسـبـابـ السـمـاـواـتـ فـأـطـلـعـ إـلـى إـلـه مـوسـىـ وـأـنـي لـأـظـنـه كـانـبـاـ}. بـذـات الصـفـاتـ الـبـلـهـاءـ يـخـرـج رـأـس النـظـام السـورـي ضـاحـكاـ باـسـمـاـ يـسـتـغـربـ أـيـنـ ما يـتـكـلـمـونـ عـنـهـ؟؛ فـالـأـمـنـ مـسـتـتبـ، وـلـا مـشاـكـلـ وـلـا اـضـطـرـابـاتـ، فـسـورـيـهـ لـيـسـ كـفـيـرـهاـ، وـهـذـا النـظـامـ لـيـسـ كـفـيـرـهـ. وـلـمـ تـبـيـنـ لـفـرـعـونـ أـنـ مـوسـىـ - عـلـيـه السـلـامـ - آتـ بالـحـقـ بـدـءـ يـطـلـقـ عـلـيـه صـفـاتـ الـكـذـبـ كـيـ يـنـبـذـهـ مـنـ حـولـهـ: {وـلـقـدـ أـرـسـلـنـا مـوـسـىـ بـأـيـاتـنـا وـسـلـطـانـ مـبـيـنـ * إـلـى فـرـعـونـ وـهـامـانـ وـقـارـونـ فـقـالـوا سـاحـرـ كـذـابـ}، {قـالـ إـنـ رـسـوـلـكـ الـذـي أـرـسـلـ إـلـيـكـمـ لـمـجـنـونـ}، {إـنـ هـوـلـاء لـشـرـذـمـة قـلـيلـونـ}، كـأـنـ رـأـسـ النـظـامـ الـأـسـدـيـ يـقـرـأـ سـيـرـةـ فـرـعـونـ حـتـىـ يـنـتـهـيـ ذاتـ النـهـجـ فـيـظـهـرـ الـأـسـدـ باـسـمـاـ تـلـكـ الـابـتـسـامـةـ الـبـرـاقـةـ لـيـصـفـ أـحـرـارـ سـورـيـةـ: (الـمـنـدـيـنـ، التـلـفـيـنـ، التـرـاثـيـمـ، الـمـثـلـحـيـنـ)، وـتـبـدـأـ أـنـغـامـ تـخـوـينـ الشـرـفـاءـ لـدـىـ كـلـ نـظـامـ طـاغـيـةـ يـعـارـضـهـ أـحـدـ. فـفـرـعـونـ وـبـعـدـ أـنـ تـبـيـنـ لـهـ الـحـقـ وـهـوـ يـعـلـمـهـ عـلـمـ الـيـقـيـنـ قـامـتـ وـسـائـلـ إـعـلـامـهـ بـإـطـلـاقـ حـمـلـةـ تـخـوـينـ عـلـىـ مـوسـىـ - عـلـيـه السـلـامـ - وـمـنـ آـمـنـ مـعـهـ، وـتـوـضـيـحـ خـيـوطـ مـؤـامـرـةـ مـوسـىـ - عـلـيـه السـلـامـ - عـلـىـ الشـعـبـ الـآـمـنـ: {وـقـالـ فـرـعـونـ ذـرـوـنـيـ أـقـتـلـ مـوـسـىـ وـلـيـدـعـ رـبـهـ إـنـيـ أـخـافـ أـنـ يـبـدـلـ دـيـنـكـمـ أـوـ أـنـ يـُظـهـرـ فـيـ الـأـرـضـ الـفـسـادـ}، وـلـدـىـ النـظـامـ الـأـسـدـيـ ذاتـ النـهـجـ الـإـعـلـاميـ؛ فـسـورـيـةـ الـأـسـدـ تـتـعـرـضـ إـلـىـ مـؤـامـرـةـ كـوـنيـهـ تـقـودـهاـ جـهـةـ غـامـضـةـ، وـلـلـمـؤـامـرـةـ أـبعـادـ دـيـنـيـةـ لـاـ يـعـرـفـ اـتجـاهـهـاـ. أـمـاـ الـحلـ لـدـىـ النـظـامـيـنـ فـيـتـصـفـ بـذـاتـ الدـمـوـيـةـ وـالـعـنـفـ؛ فـفـرـعـونـ يـحـشـرـ جـنـدهـ وـيـعـلـنـ الـحـرـبـ عـلـىـ رـأـسـ الـمـؤـامـرـةـ وـالـفـسـادـ: {فـلـمـا جـاءـهـمـ بـالـحـقـ مـنـ عـنـدـنـا قـالـوا أـقـتـلـوا أـبـنـاءـ الـذـيـنـ آـمـنـوا مـعـهـ وـاسـتـحـيـوا نـسـاءـهـمـ وـمـا كـيـدـ الـكـافـرـيـنـ إـلـاـ فـيـ ضـلـالـ}، وـكـتـائـبـ الـأـسـدـ تـعـثـواـ بـالـأـرـضـ فـسـادـ؛ يـقـتـلـونـ الرـجـالـ، وـيـعـذـبـونـ الـأـطـفـالـ، وـيـقـطـعـونـ لـهـمـ أـعـضـاءـهـمـ التـنـاسـلـيـةـ، وـيـسـتـبـحـونـ الـأـعـرـاضـ، وـيـفـعـلـونـ مـاـ لـاـ يـفـعـلـهـ أـحـدـ!!

فـبـعـدـ هـذـا التـطـابـقـ بـرـحـلـةـ الجـنـونـ الـتـيـ تـرـبـطـ الـأـسـدـ بـفـرـعـونـ؛ هـلـ يـمـنـ اللـهـ عـلـيـنـا لـيـرـيـنـا نـهـاـيـةـ وـاـحـدـهـ تـجـمـعـ الـأـسـدـ وـفـرـعـونـ؛ {آـلـآنـ وـقـدـ عـصـيـتـ قـبـلـ وـكـنـتـ مـنـ الـمـفـسـدـيـنـ}.

الـلـهـ نـسـأـلـ أـنـ يـمـنـ عـلـيـنـا فـتـقـرـ عـيـونـنـا وـنـرـىـ الـهـدـوـءـ يـعـودـ إـلـىـ سـورـيـةـ الـإـباءـ، وـتـعـودـ إـلـيـنـاـ حـرـيـتـنـاـ وـكـرـامـتـنـاـ وـآـدـمـيـتـنـاـ الـتـيـ سـلـبـتـ مـنـاـ عـنـوـةـ.. إـنـ اللـهـ عـلـىـ كـلـ شـيـءـ قـدـيرـ جـديـرـ.

المـصـدـرـ: سورـيـتـنا

المـصـادـرـ: